



الموالي، وهو عبد الله بن خالد، يشك في مساعدة الصميل في تحقيق مشروع عبد الرحمن بن معاوية، لأن أي تغيير في نظام الحكم القائم في الأندلس سيجرد الصميل من قوته ونفوذه في البلاد. ولهذا السبب فقد قرروا أنه من الأفضل إخفاء غرض عبد الرحمن الحقيقي في طلب السلطة، والاكتفاء بشرح الحالة للصميل قائلين أن عبد الرحمن لا يريد إلا الحماية والأمان، واستعادة أملاك الخمس التي تعود إلى جده هشام ابن عبد الملك⁽¹¹⁾.

موقف الصميل من قضية عبد الرحمن بن معاوية:

وكان الصميل في هذه الأثناء محاصراً في سرقسطة من قبل بعض المجموعات العربية التي قامت بالتمرد على إدارة الصميل ويوسف المشتركة، بقيادة عامر بن عمرو العبدري، والحبّاب بن رواحة الزهري. وقد ضاق الأمر على الصميل ولم يستطع يوسف الفهري أن ينجده لضعف أمره في قرطبة، بسبب الجفاف والجوع الذي حل في البلاد حتى إنه لم يعد يستطيع الخروج والركوب إلا بنحو خمسين رجلاً من حرسه فقط. فاضطر الصميل إلى طلب النجدة من جماعته وأبناء جنده في كورتي قنشرين والبيرة. ولكي يقدم الموالي يداً للصميل، ساهموا في الحملة التي خرجت من هذين الجندين لنجدة في سرقسطة. وإن هذه المساهمة، بطبيعة الحال ستتيح لهم الفرصة لمقابلة الصميل وعرض أمر عبد الرحمن بن معاوية عليه. فساروا بثلاثين فارساً يصحبهم بدر مولى عبد الرحمن، حيث نجحت الحملة في فك الحصار عن الصميل الذي سر سروراً عظيماً بمنقذه، وكان هؤلاء الموالي، ويدر أيضاً من جملة الذين نالوا مكافأة الصميل المجزية. وقد باح زعماء الموالي الثلاثة إلى الصميل بسرهم أثناء عودتهم إلى قرطبة، وطلبوا مشورته، قائلين بأنهم سيكونون تبعاً لرأيه، وذلك بالموافقة على أي أمر يقبل به والامتناع عما يرفضه. فلم يجبه في أول الأمر، ووعدهم بالتفكير في المسألة، لكنه لم يلزم نفسه بأي شيء قبل أن يصل قرطبة. ورجع الموالي إلى مناطق سكنهم في البيرة وجيان، وانتظروا هناك بضعة أشهر حتى كانت لهم الفرصة لرؤية الصميل مرة أخرى. وفي أثناء ذلك الوقت عاد بدر إلى سيده في شمال إفريقيا ليعلمه بنتائج رحلته إلى الأندلس⁽¹²⁾.

(11) المقرئ، 30/3.

(12) ابن عذاري: 41/2.

صغيرة، تقع بين لوشة Loja وإزناجار Iznajar، وكانت إحدى الضياع العشر التي أعطيت له من قبل أرطباس. وكذلك فقد أقام عبد الله بن خالد في الفنتين Alfontin، بالقرب من لوشة، وهي أيضاً إحدى قرى أرطباس. أما يوسف بن بخت، فقد كان يقيم في جيان⁽⁸⁾.

اتصال عبد الرحمن بأنصاره في الأندلس:

ابتدأ عبد الرحمن اتصاله بالأندلس بأن أرسل رسالة مع مولاة بدر إلى قادة موالي بني أمية في البيرة. وقد شرح لهم في هذه الرسالة كيف أنه عانى العديد من المتاعب، وظل يجوب شمال أفريقيا مدى خمس سنوات، هرباً من مطاردات العباسيين، ووالي أفريقية، عبد الرحمن بن حبيب، الذي حاول القضاء على جميع أفراد البيت الأموي. وذكرهم في هذه الرسالة أيضاً بأنهم موالي بيته، ولذا فمن حقه عليهم أن يحموه ويساعدوه. وأخبرهم أيضاً بأنه لا يستطيع المضي إلى الأندلس خوفاً من حاكمها يوسف الفهري الذي سيعتبره عدواً منازعاً لا حق له في الولاية، مثله كمثل حاكم أفريقية. وقال لهم أخيراً إنه لن يعبر إلى الأندلس إلا إذا تلقى منهم جواباً يؤكد نجاح خطته، وإنهم مساعدوه في إعادة السلطة الأموية إلى الأندلس. وقد عبر بدر إلى الأندلس في أواخر عام 136هـ/حزيران 754م، وقابل أبا عثمان في طرش، فأرسل الأخير إلى عبد الله بن خالد، وقررا استشارة يوسف بن بخت، زعيم الموالي في جند قنشرين⁽⁹⁾.

وبعد الاطلاع على الرسالة ومناقشتها من قبل الزعماء الثلاثة، قرروا أن محاولة عبد الرحمن في إعادة الحكم الأموي إلى الأندلس تستحق الدعم والتشجيع، لا سيما أنها سوف تحقق لهم في حالة نجاحها مكاسب كبيرة، وتضعهم في مصاف الحاشية المقربة للأمير. يضاف إلى ذلك، إن نجاح قضية عبد الرحمن سيضمن بالتأكيد مصالح الموالي عامة، وبشكل خاص تملكهم للعديد من الضياع الممتازة، هذا فضلاً عن أن الأمير سيعهد لهم بمعظم المناصب الرفيعة في حكومته الجديدة. ومع هذا، فقد قرر زعماء الموالي التريث، والاطلاع على رأي الصميل بن حاتم في هذا الأمر. وكانوا واثقين من إمكانية الاعتماد على كتمانهم للسر، وأنه حتى في حالة رفضه للأمر، فسوف لن يشي بهم عند يوسف الفهري⁽¹⁰⁾. وعلى الرغم من ذلك، فقد كان أحد زعماء

(8) ابن القوطية، ص 21، 24، 38، 40؛ أخبار مجموعة، ص 67، 76، 80.

(9) المصدر نفسه، ص 67، ابن عذاري: 41/2، المقري: 29/3.

(10) المصدر نفسه: 30/3؛ أخبار مجموعة، ص 67.

ومن جهة أخرى كانت هذه العشائر اليمنية تكثر في جند فلسطين، حيث استقر العديد من أفرادها، لا سيما عشائر لخم وجذام، في منطقة شلونة والجزيرة الخضراء⁽⁹⁵⁾. ومن مشاهير جذام على سبيل المثال، ثوبة بن سلامة الجذامي، الذي أصبح أحد ولاة الأندلس⁽⁹⁶⁾. وتشكل القبائل اليمنية أيضاً غالبية جند الأردن الذين استقروا في ربة (أي محافظة العربة الحالية). ومن هؤلاء أيضاً مجموعات من لخم وجذام، وعاملة، ومذحج، ورعين⁽⁹⁷⁾. ويرز من عاملة، ثعلبة بن سلامة العاملي، الذي تولى قيادة الشاميين، وولاية الأندلس بعد وفاة بلج بن بشر القشيري سنة 124هـ/741م⁽⁹⁸⁾.

وكان معظم جند باجة يتألف من القبائل العربية التي كانت تسكن في مصر، ورافقت الشاميين إلى شمال إفريقيا، ومن ثم إلى الأندلس. وتعد عشيرتا يحصب ومعافر من أهم عشائر هذا الجند⁽⁹⁹⁾. ومن رجال يحصب البارزين، العلاء بن مغيث اليحصبي، الذي سيكون له شأن كبير في عهد عبد الرحمن الداخل⁽¹⁰⁰⁾. ويرز من معافر أيضاً عميد أسرته عمرو بن شراحيل المعافري، الذي استقر في باجة، ثم انتقل إلى قرطبة، بعد أن عينه عبد الرحمن الداخل قاضياً على هذه المدينة⁽¹⁰¹⁾.

أما المجموعة الأخرى من جند مصر، فقد استقرت في تدمير، أي في محافظة مرسية الحالية، وإن أشهر عشائر هذا الجند غسان، ومنهم بنو الشيخ الذين استقروا في الشن Elche وما حولها⁽¹⁰²⁾. وكذلك بنو خطاب التدمريون الذين ينتمون إلى الأزد. وكان جدهم الأعلى عبد الجبار بن خطاب بن نذير قد سكن أولاً في قرطبة، قرب بوابة عُرفت باسمه، باب عبد الجبار، ولكنه انتقل إثر تنظيمات أبي الخطار إلى تدمير في

(95) جمهرة الأنساب، ص 421.

(96) أخبار مجموعة، ص 57؛ فتح الأندلس، ص 38؛ ابن عساري: 35/2.

(97) انظر عن هؤلاء: عبد الواحد طه، المرجع السابق، ص 264 - 265.

(98) ابن القوطية، ص 14، 17؛ جمهرة الأنساب، ص 419؛ أخبار مجموعة، ص 30، 44، 45 - 46.

(99) لمزيد من التفاصيل عن جند باجة، انظر: عبد الواحد طه، المرجع السابق، ص 267.

(100) ابن القوطية، ص 31 - 33؛ أخبار مجموعة، ص 102 - 103.

(101) الخشني، قضاة قرطبة، ص 39، ابن الفرضي، ق 1، ص 318.

(102) جمهرة الأنساب، ص 240؛ المقتبس، نشر: انطونيا، ص 21 - 22، العلوي، ص 13 - 14،

142، ابن عساري: 197/2.

ونبلة ومورور، وبالقرب من المدور، حيث كان لهم منطقة تدعى بوادي الكليس⁽⁸⁵⁾. أما عشائر حضرموت، فكانت تتركز في منطقة الشرف، غربي إشبيلية⁽⁸⁶⁾. كما استقر قسم منهم أيضاً في منطقة قرمونة التي تبعد نحو ثلاثين كيلومتراً إلى الشرق من إشبيلية. ويعد خالد بن عثمان بن هانئ، الذي يدعى أيضاً باسم خلدون، من كبار شخصيات حضرموت في قرمونة، وإليه يتنسب المؤرخ العربي المشهور ابن خلدون⁽⁸⁷⁾. ومن العشائر اليمنية الأخرى الشهيرة في منطقة إشبيلية، عشيرة يحصب التي كان يتزعمها أبو الصباح يحيى بن يحيى اليحصبي. وكان هذا يعد أيضاً شيخاً لكل العشائر اليمنية في غرب الأندلس، وقد اتخذ مسكنه في قرية تسمى مورة، وتقع في منطقة الشرف⁽⁸⁸⁾. وكانت كلاب من أشهر العشائر القيسية التي استقرت في كورة جيان. ومن قاداتها البارزين، الصميل بن حاتم الكلابي، الذي لعب دوراً مهماً في الأحداث في أثناء عصر الولاة⁽⁸⁹⁾. أما عشيرة عقيل، فقد استقرت أيضاً في هذه الكورة، وكانت بقيادة الحصين ابن الدجن العقيلي، الذي كان في الوقت نفسه زعيماً لكل العشائر التي تنتمي إلى كعب ابن عامر في جند قنسرين في جيان⁽⁹⁰⁾.

ومن العشائر المضرية التي استقرت في جيان، عشيرة أسد بن خزيمه، التي سكن بعض أفرادها في مكان يدعى وادي عبد الله في كورة جيان⁽⁹¹⁾. وكذلك عشيرة كنانة، التي عاشت في مكان سمي أيضاً (كنانة) نسبة إلى اسم العشيرة⁽⁹²⁾. وتعد يعمر العشيرة الرئيسة التي تعود في أصلها إلى ربيعة في كورة جيان، وقد استقر أفرادها في منطقة أبله إلى الشمال الشرقي من جيان⁽⁹³⁾. أما العشائر اليمنية، فكانت قليلة في كورة جيان، ومن أشهرها شعبان، وأصبح وطيء⁽⁹⁴⁾.

- (85) العلوي، ص 101.
 (86) ابن حيان، المقتبس، نشر: أنطونيا باريس، 1937، ص 169، التكملة، ط. القاهرة: 1/283.
 (87) جمهرة الأنساب، ص 460، ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، منشور مع كتاب المعبر، 795/796 - 798.
 (88) جمهرة الأنساب، ص 460 - 461.
 (89) المصدر نفسه، ص 287 - 288، ابن القوطية، ص 140 أخبار مجموعة، ص 56.
 (90) المصدر نفسه، ص 44، 65.
 (91) جمهرة الأنساب، ص 192، ابن عذاري: 2/161.
 (92) أخبار مجموعة، ص 122 - 123، وانظر: عبد الواحد طه، الفتح والاستقرار، ص 261.
 (93) جمهرة الأنساب، ص 293، التكملة، ط. القاهرة: 1/110 - 111.
 (94) راجع عن هؤلاء: عبد الواحد طه. الفتح والاستقرار، ص 262 - 263.

على كثرة عددهم في كورة البيرة، إطلاق اسمهم على أحد وديانها الذي كان يعرف باسم وادي بني أمية⁽⁷⁶⁾.

أما بالنسبة إلى العشائر العربية الشامية، فقد استقر العديد منها في كورة البيرة، ويشكل خاص القيسيين. ومن هؤلاء، عشائر محارب، وهوازن، وغطفان، وكعب بن عامر، وقشير، ونمير، ومزة، وفزارة، وسليم⁽⁷⁷⁾. كما استقر أيضاً في منطقة البيرة بعض الأفراد الذين يتمون إلى قبائل مضرية وربيعة، ولكن عددهم لم يكن كثيراً. أما أهم القبائل اليمنية التي استقرت في البيرة وما يجاورها، فهي قبيلة همدان، التي كان بحوزتها إقليم كامل سمي بإقليم همدان، الذي يقع بالقرب من غرناطة⁽⁷⁸⁾. وقد استقرت بعض الجماعات التي تنتمي إلى غسان أيضاً في منطقة البيرة، حيث كانت لهم قرية تدعى بقرية غسان⁽⁷⁹⁾. كما استقر قسم من هؤلاء أيضاً في منطقة أخرى تدعى بوادي آش⁽⁸⁰⁾.

لقد كانت القبائل اليمنية تشكل أغلبية جند حمص وفلسطين والأردن، ومن هنا فقد كان تركيزها كبيراً في كل من إشبيلية، ونيلة، وشذونة، وربة⁽⁸¹⁾. وتعد عشيرة لخم من أشهر العشائر اليمنية التي استقرت في كل من إشبيلية وشذونة والجزيرة الخضراء⁽⁸²⁾. وإلى هذه العشيرة ينتمي آل عباد الذين سيطروا على إشبيلية في عصر دول الطوائف⁽⁸³⁾. وبرزت من هذه العشيرة أيضاً أسر كبيرة لعبت دوراً مهماً في تاريخ منطقة إشبيلية وقرمونة، مثل بنو حجاج، وبنو مسلمة⁽⁸⁴⁾.

وكانت كلب العشيرة القضاعية الرئيسة في جند حمص، واستقر أفرادها في إشبيلية

(76) العنزي، ص 92.

(77) جمهرة الأنساب، ص 265، 280، 290؛ أخبار مجموعة، ص 65؛ الحلة السيرة: 154/1 - 155؛ التكملة، ط. القاهرة: 253/1، 337، 572/2؛ الإحاطة: 135، 127/1، 162 - 163؛

المقري: 292/1.

(78) العنزي، ص 90.

(79) الإحاطة: 128/1.

(80) ابن القوطية، ص 22.

(81) أخبار مجموعة، ص 83.

(82) جمهرة الأنساب، ص 424.

(83) المصدر نفسه، ص 424؛ الحلة السيرة: 34/2 - 35؛ ابن عناري: 193/3 - 195.

(84) ابن القوطية، ص 6، جمهرة الأنساب، ص 424 - 425.